الآراء الكلامية في الإلهيات عند الجهمية عرض ونقد

Theological views on theology of the Jahmiyyah, presentation and criticism

بحث تقدم به:

م. د. عامر عبد العزيز علي العيساوي

دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية

Submit search:

M. Dr.. Amer Abdul Aziz Ali Al-Issawi

Department of Religious Education and Islamic Studies

Ameralaziz123@gmail.com

الملخص

الحمد لله مستحق الحمد والصلاة والسلام على من لا نبي من بعده وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين وبعد: إن من الفرق الضالة التي تدعوا الى ضلالتها هي فرقة الجهمية المنسوبة للجهم بن صفوان فقد جاءت بأمور ضالة وأدخلت الشك والخلاف فيما بين المسلمين ومن تلك الأمور التعطيل في الأسماء والصفات التي وصف الله تعالى بها نفسه وقالو بالجبر وذلك بأن العبد مجبور بأفعاله وليس له إرادة الخالص وقالوا بخلق القرءان فأحببت أن اتناول الإلهيات عند الجهمية والرد على أقوالهم والله ولي التوفيق.

Abstract

Praise be to God, worthy of praise, and prayers and peace be upon the one after whom there is no prophet, and upon his family and companions, and peace be upon them all, and after: Indeed, among the misguided sects that call for their misguidance is the Jahmiyyah sect attributed to Jahm bin Safwan, for it brought misguided matters and introduced doubt and disagreement among Muslims, and among those matters is the delay in names And the attributes with which God Almighty described Himself, and they said by coercion, and that is because the servant is forced by his actions, and he does not have the will of salvation.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[1]

أما بعد:

فأن الله بعث نبيه صلى الله عليه وسلم داعيا الى دين الاسلام، والاسلام مبني على معتقد أساسه الشهادتان شهادة ان لا اله الا الله، وان محمداً رسول الله فهاتان الكلمتان هما مبدأ هذا الدين، وهما عاصمة الدم .

لما دعا النبي ﷺ إلى هذا الدين آمن به من آمن وهناك طوائف أخذت تشكك في شيء من دينه؛ فكانت الآيات القرآنية تنزل بكشف تلك الشبه وبيان الجواب عنها.

فلما تطاول على الناس الزمان، ونُسي بعض العلم عند كثير من ابناء الأمة، وكانت هناك تداخلات بين أهل الإسلام، وغيرهم من أصحاب العقائد الأخرى، اوجدت بعض الفرق الضالة، التي تدعوا إلى ضلالتها، ومن الفرق الضالة الجهمية المنسوبة لجهم بن صفوان فهذه الفرقة أتت بالشر العظيم للأمة الإسلامية، ونشرت الخلاف والشك في الله عز وجل، وأدخلت التعطيل المحض، الجبر الخالص.

وهذا مصداق النبي ﷺ في افتراق الأمة إلى فرق كلها في النار إلا واحدة، ألا وهي الفرقة الناجية المتمسكة بما كان عليه المصطفى وأصحابه رضي الله عنهم .

سبب اختياري للموضوع .

سبب أختياري لدراسة منهج الجهمية وأصولها هو اني قرأت منذ زمن، للإمام الذهبي قول في الجهم بن صفوان قال فيه: (الضال المبتدع ما علمته روى شيئاً ولكنه زرع شرٌ عظيم)، فمن هذا القول أحببت أن أكتب عن الجهمية

قسمت بحثي إلى مبحثين

المبحث الأول: الجهمية وفيه ثلاثة مطالب.

(١) (النساء: ١).

المطلب الأول :التعريف بالجهم بن صفوان.

المطلب الثاني: مصدر مقالة الجهم.

المطلب الثالث نشأة الجهمية وذكر اهم عقائدهم إجمالاً.

والمبحث الثاني: أراء الجهمية في الالهيات، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: قول الجهمية بالتعطيل .

المطلب الثاني: قول الجهمية بخلق القرآن .

المطلب الثالث: قول الجهمية بالجبر .

المطلب الرابع: قول الجهمية بالإيمان .

وختاماً، فإني لا أدّعي أنِّي وفَّيت الموضوع حقَّه، ولا أنِّي أصبت في كلِّ ما قلت وقصدت؛ لأنَّ الخطأ والزَّلل والنقص من طبيعة البشر، ولكن حسبي أنِّي بذلت جهدي لإخراج هذا البحث على الصورة المرضية، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده عزّ وجل، فله الفضل والمنّ والحمد، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله منه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

المبحث الأول: مفهوم الجهمية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالجهم بن صفوان.

المطلب الثاني: مصدر مقالة الجهم.المطلب الثالث نشأة الجهمية وذكر اهم عقائدهم إجمالاً.

المطلب الأول: التعريف بالجهم

هذا الرجل هو حامل لواء الجهمية، وأسمه الجهم بن صفوان وهو من أهل خراسان ،وظهر في المائة الثانية من الهجرة، ويكنى بأبي محرز، وهو من الجبرية الخالصة، وأول من ابتدع القول بخلق القران ،وتعطيل الله عن صفاته .

وكان مولى لبني راسب إحدى قبائل الازد .

كان الجهم كثير الجدال والخصومات والمناظرات وانه لم يكن له بصر بعلم الحديث ولم يكن من المهتمين به.

قال الإمام الذهبي عنه (الضال المبتدع رأس الجهمية هلك في زمن صغار التابعين وما علمته روى شيئاً لكنه زرع شراً عظيما)[1]

أشتغل الجهم بعلم الكلام عن علم الحديث وقد نبذ علماء السلف أفكار جهم وشنعوا عليه ومقتوه أشد مقت مع ما كان يتظاهر به من إقامة الحق، قال عنه الأشعري)وكان جهم ينتحل الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر)[2].

وذكر الطبري في تاريخه في حوادث سنة تسع وعشرين بعد المائة أن الحارث أبن سريج خرج على نصر بن سيار عامل خراسان لبني أمية وحاربه وكاف الجهم كاتباً للحارث، فقتل الحارث في سنة ثمان وعشرين ومائة في خلافة مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية، وأما الجهم ؛ فقيل: إنه قتل أيضاً في المعركة، وقيل: بل أسره نصر بن سيار، وسلمه إلى سالم بن أحوز، فقتله، وكان سالم على شرطة خراسان وقيل: إن سالماً قتله لما بلغه فساد نحلته وأنه ينكر أن الله كلم موسى تكليما ،ولما أتوا بجهم إلى سالم بن أحوز فأدعى جهم الأمان فقال له لو كنت في بطني لشققته حتى أقتلك فقتله[3] .

ذهب الشيخ جمال الدين القاسمي[4] الى أن قتل الجهم بن صفوان كان لأمر سياسي وليس لغرض ديني وذلك لخروجه في وجوه بني أمية وقد جانب الصواب في هذه المسألة بل قتل الجهم لفساد نحلته ولزرعه الشر العظيم للأمة.

المطلب الثاني: مصدر مقالة الجهم

أخذ الجهم بن صفوان علمه عن الجعد بن درهم بعد قدومه إلى الكوفة وتأثر بتعاليمه وأسلوب كلامه،ولو نظرنا إلى التاريخ لوجدنا أن الجعد بن درهم أخذ مقالته في التعطيل عن اليهود.

قال ابن كثير: (الجعد بن درهم وهو شيخ الجهم بن صفوان الذي تنسب إليه الطائفة الجهمية ... وكان الجعد بن درهم قد تلقى هذا المذهب الخبيث عن رجل يقال له أبان بن سمعان وأخذه أبان عن طالوت إبن أخت لبيد أبن أعصم عن زوج أبنته وأخذها لبيد بن أعصم اليهودي الذي سحر النبي ﷺ عن يهودي

(١) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ٩/ ٣٥٠ .

(٢) ابي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ،١/ ٢٢٠ .

(٣) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ٩/ ٣٨٢ .

(٤) تاريخ الجهمية والمعتزلة ص ١٠-٢٠

باليمن[١]

وقيل إن الجعد كان قد أتصل بالصائبة الفلاسفة من أهل حران[٢]وبعد مقتل الجعد حمل لواء التعطيل الجهم بن صفوان واليه تنسب فرقة الجهمية،

فأظهر النفي والتعطيل للاسماء والصفات وأتى بالشر العظيم .

قال الذهبي رحمه الله تعالى (كان الناس في عافية وسلامة فطرة حتى نبغ جهم فتكلم في الباري تعالى وفي صفاته بخلاف ما أتت به الرسل وأنزلت به الكتب نسأل الله السلامة في الدين)[٣]

المطلب الثالث: نشأة الجهمية وذكر أهم عقائدهم إجمالاً

قامت أفكار الجهم على البدع الكلامية والاراء المخالفة لحقيقة العقيدة السليمة المبنية على فطرة الاسلام، متأثراً بشتى الاتجاهات الفكرية الباطلة وكانت نقطة الانتشار لهذه الطائفة بمدينة ترمذ التي ينتسب إليها الجهم ومنها انتشرت في بقية خراسان ثم تطورت فيما بعد وانتشرت بين العامة والخاصة ووجد لها رجال يدافعون عنها . وظهرت لها مؤلفات وتغلغلت إلى عقول كثير من الناس على مختلف الطبقات[٤]، وقال الامام أحمد ذاكراً جهم: (ووجد ثلاث آيات من المتشابه:

وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٥]،﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ﴾[٦]،﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾[٧] وقد اهتمت هذه الفرقة أولاً البحث

في الاصول ثم توسعت بعد ذلك كسائر الفرق وهي فرقة معطلة من أهم أراءها. ١- التعطيل. ٢- القول بخلق القران. ٣ - القول بالجبر. ٤- الايمان عندهم المعرفة. ٥- انكار كثير من أمور اليوم الاخر منها:

أ- رؤية الله تعالى ب- القول بفناء الجنة والنار.

وسأتكلم عن معظم الأمور بإيجاز فالجهمية لها أراء كثيرة وقد ألفت فيها

المجلدات في ذكر حالها والرد عليها فهي وضعت أصول الكثير من الفرق.

(١) أبو الفداء، البداية والنهاية ٩/ ٣٥٠ .

(٢) محمد بن علاء الدين علّي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، (المتوفى: ٧٩٢هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، ٢/ ٧٩٥ .

(٣) ينظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي سنة الولادة / سنة الوفاة ٧٤٨هـ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٨/ ٢٢٧ .

(٤) ينظر: د. غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ٣/ ١١٣٨ .

(٥) [الشورى: ١١]

(٦) [الأنعام: ٣]

(٧) [الأنعام: ١٠٣]

المبحث الثاني: أراء الجهمية في الالهيات

وفيه أربعة مطالب: المطلب الأول: قول الجهمية بالتعطيل .

المطلب الثاني: قول الجهمية بخلق القرآن .

المطلب الثالث: قول الجهمية بالجبر .

المطلب الرابع: قول الجهمية بالإيمان.

المطلب الأول: قول الجهمية بالتعطيل

الجهمية خالفوا اي السنة والجماعة وقالوا بالتعطيل فقبل التكلم على مقولتهم نعرف التعطيل لغة واصطلاحاً .

قال الشيخ الهراس: وأما التعطيل؛ فهو مأخوذ من العطل، الذي هو الخلّو والفراغ والترك، ومنه قوله تعالى:﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾[1]

أي: أهملها اهلها، وتركوا وردها .

واصطلاحاً: نفي الصفات الالهية، وانكار قيامها بذاته تعالى،وانكار قيامها بذاته تعالى[2].

قال المقريزي رحمه الله تعالى وأصل الشرك وقاعدته التي يرجع إليها: هو التّعطيل، وهو ثلاثة أقسام:

أحدها: تعطيل المصنوع عن صانعه.

الثاني: تعطيل الصّانع عن كماله الثابت له.

الثالث: تعطيل معاملته عمّا يجب على العبد من حقيقة التّوحيد.

ومن هذا شرك أهل الوحدة، ومنه شرك الملاحدة القائلين بقدم العالم وأبديّته، وأن الحوادث بأسرها مستندة إلى أسباب ووسائط اقتضت إيجادها، ويسمّونها العقول والنفوس.

ومنه شرك معطّلة الأسماء والصفات، كالجهمية والقرامطة وغلاة المعتزلة.[3].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وبالجملة: فملاحدتهم هم أهل التعطيل المحض. فإنهم عطلوا الشرائع، وعطلوا المصنوع عن الصانع، وعطلوا الصانع عن صفات كماله، وعطلوا العالم عن الحق الذى خلق له

(١) [الحج: ٤٥]

(٢) ينظر: محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: ١٣٩٥هـ)، شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية: ١٠، ٦٧/ .

(٣) ينظر: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، تجريد التوحيد المفيد، ص٢٥ .

ربه، فعطلوه عن مبدئه ومعاده، وعن فاعله وغايته. ثم سرى هذا الداء منهم في الأمم، وفى فرق المعطلة، فكان منهم إمام المعطلين فرعون، فإنه أخرج التعطيل إلى العمل، وصرح به، وأذن به بين قومه، ودعا إليه، وأنكر أن يكون لقومه إله غيره. وأنكر أن يكون الله تعالى فوق سماواته على عرشه، وأن يكون كلم عبده موسى تكليما، وكذب موسى فى ذلك، وطلب من وزيره هامان أن يبنى له صرحا ليطلع - بزعمه - إلى إله موسى عليه السلام وكذبه فى ذلك، فاقتدى به كل جهمى. فكذب أن يكون الله مكلما متكلما، أو أن يكون فوق سماواته على عرشه بائنا من خلقه، على العرش استوى، ودرج قومه وأصحابه على ذلك، حتى أهلكهم الله تعالى بالغرق، وجعلهم عبرة لعباده المؤمنين، ونكالا لأعدائه المعطلين(١).

فالجهمية ذهبت إلى أنكار جميع الأسماء التي سمى الله بها نفسه وجميع الصفات التي وصف بها نفسه بحجج واهية وتأويلات باطلة.

وخلاصة مذهب الجهم في هذا: أنه لا يجوز أن يوصف الله عز وجل بصفة يوصف بها خلقه ؛ لأن ذلك يقتضي في زعمه تشبيهاً، فنفى كونه حياً عالماً ... مريداً إلخ، ولكنه أثبت كونه قادرا فاعلاً خالقاً لأن المخلوق عنده ولا يوصف بهذه الأشياء .

وأنكر الجهمية صفة الخلة التي هي كمال المحبة المستغرقة للمحب بدعوى أن المحبة لا تكون إلا لمشاكلة ومناسبة بين المحب والمحبوب ومعلوم أنه لا مناسبة بين القديم والحادث توجب ذلك، وحرفوا الكلم عن مواضعه، فقالوا: إن معنى الخليل في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾(٢)

الفقير المحتاج ولا شك في فساد هذا التأويل، إذ يكوف حينئذٍ لتخصيص

ابراهيم معنى، فإن الفقر والاحتياج لازم لجميع الخلق لزوماً ذاتياً، لا يمكن

الانفكاك عنه، وبذلك يكون وصف الخلة متناولاً لجميعهم حتى عبدة الأوثان الذين هم ألد أعداء الرحمن ..

وينبغي أن يعلم أن محبته تعالى دخلته إنما هما على ما يليق به كسائر صفاته، فلا مشابهة بين ما هو ثابت للخالق جلا وعلا من ذلك وبين ما هو ثابت للمخلوق(٣).

قد بين الشيخ الهراس رحمه الله تعالى، أن الجهم قام بالتعطيل ونفي أسماء الله وصفاته مراده تنزيه الله

(١) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان:، ٢/ ٢٦٨-٢٦٩ .

(٢) (النساء: ١٢٥) .

(٣) الهراس، شرح القصيدة النونية ١/ ٣٠-٣٥ بتصرف.

تعالى وأن وصف الله تعالى بتلك الصفات التي ذكرت في كتابه الكريم أو في سنة نبيه ﷺ فينبغي نفي تلك صفة نسبت إلى الله تعالى وتوجد كذلك في المخلوقات لئلا يؤدي إلى تشبيه بزعمه بمخلوقاته التي تحمل اسم تلك الصفات، وهذا زعم باطل من قبل الجهم وهو مخالف للكتاب والسنة واجماع سلف الامة.

قال شيخ الاسلام رحمه الله: (ومن الإيمان بالله: الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل يؤمنون بأن الله سبحانه: ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾[1] . فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه ولا يحرفون الكلم عن مواضعه ولا يلحدون في أسماء الله وآياته ولا يكيفون ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه لأنه سبحانه لا سمي له ولا كفو له ولا ند له ولا يقاس بخلقه – سبحانه وتعالى – فإنه سبحانه أعلم بنفسه وبغيره وأصدق قيلا وأحسن حديثا من خلقه ثم رسله صادقون مصدوقون ؛ بخلاف الذين يقولون عليه ما لا يعلمون ولهذا قال سبحانه وتعالى: سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فسبح نفسه عما وصفه به المخالفون للرسل وسلم على المرسلين لسلامة ما قالوه من النقص والعيب وهو سبحانه قد جمع فيما وصف وسمى به نفسه بين النفي والإثبات فلا عدول لأهل السنة والجماعة عما جاء به المرسلون ؛ فإنه الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم:من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) .[2]

وأهل السنة والجماعة وضعوا أصول أقتبسوها من الكتاب والسنة التعامل مع اسماء الله تعالى وصفاته.

قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله تعالى: نعود فنوصيكم وأنفسنا بتقوى الله وأن تتمسكوا بهذه الكلمات الثلاث:

١ – أن تنزهوا ربكم عن مشابهة صفات الخلق.

٢ – أن تؤمنوا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم إيمانا مبنيا على أساس التنزيه على نحو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

٣ – وتقطعوا الطمع في إدراك الكيفية لأن الله يقول ولا يحيطون به علما[3]

قال الإمام أبو الحسف الأشعري رحمه الله تعالى: وزعمت الجهمية أن الله تعالى لا علم له ولا قدرة

(١) (الشورى: ١١).

(٢) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني،سنة الولادة ٦٦١/ سنة الوفاة ٧٢٨، العقيدة الواسطية، ٦-٧ .

(٣) ينظر: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، ص٤٦ .

ولا حياة ولا سمع ولا بصر له وأرادوا أن ينفوا ان الله تعالى عالم قادر حي سميع بصير فمنعهم خوف السيف من إظهارهم نفى ذلك فأتوا بمعناه لأنهم إذا قالوا لا علم لله ولا قدرة له فقد قالوا إنه ليس بعالم ولا قادر ووجب ذلك عليهم وهذا إنما أخذوه عن أهل الزندقة والتعطيل لأن الزنادقة قد قال كثير منهم إن الله تعالى ليس بعالم ولا قادر ولا حي ولا سميع ولا بصير فلم تقدر المعتزلة أن تفصح بذلك فأتت بمعناه وقالت إن الله عالم قادر حي سميع بصير من طريق التسمية من غير أن يثبتوا له حقيقة العلم والقدرة والسمع والبصر(١).

وقال أيضا رحمه الله: وقد أجمع المسلمون قبل حدوث الجهمية والمعتزلة والحرورية على أن لله علما لم يزل وقد قالوا علم الله لم يزل وعلم الله سابق في الأشياء ولا يمتنعون أن يقولوا في كل حادثة تحدث ونازلة تنزل كل هذا سابق في علم الله فمن جحد أن لله علما فقد خالف المسلمين وخرج عن اتفاقهم(٢)

فهذا منهج أهل السنة والجماعة في اثبات اسماء الله وصفاته.

فأسماء الله تعالى وصفاته كلها توقيفية لا مجال للعقل فيها وهذا منهج الأئمة كلهم اقتداء بالصحابة رضي الله عني فأنهم كانوا على الحق المبين يثبتون ما أثبت الله لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ فمنهجهم هو المنهج القوي الواجب علينا اتباعه.

فنصوص الصفات الثابتة لله عز وجل يجب عليك أن تثبتها كما جاءت على حقيقتها

دون أن تتدخل بعقلك فتقول: هذا لا يليق بالله أو أن الله منزه عن ذلك وهذا تشبيه، كما يقوله المعطلة أو تعتقد أن الله يشبه خلقه كما تقوله الممثلة فكلتا الطائفتين على ضلال.

المعطلة: غلوا في التنزيه، حتى نفوا الأسماء والصفات فرارا من التشبيه بزعمهم.

والممثلة: غلوا في الأثبات، حتى شبهوا الله بخلقه وكلا المذهبين باطل ومذهب – أهل السنة: الوسط يثبتون لله الأسماء والصفات أثباتاً بلا تشبيه، وينفون عنه مشابهة المخلوقين تنزيهاً بلا تعطيل، هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، على حد قوله تعالى)ليس كمثله شيء(هذا رد على الممثلة)وهو السميع البصير(٣)

فالجهمية قام مذهبهم على التعطيل المحض والنفي المطلق وقاسوا الأمور بعقولهم فضلوا وصدق

(١) علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن،سنة الولادة ٢٦٠/ سنة الوفاة ٣٢٤، الإبانة عن أصول الديانة، ص ١٤٣ .

(٢) المصدر نفسه ص١٤٥ .

(٣))الشورى(11:

القول المعطل يعبد عدما والمشبه يعبد صنماً والموحد يعبد ألها واحد فرداً صمدا.

المطلب الثاني: قول الجهمية بخلق القرآن

ذهب الجهم بن صفوان الى القول بخلق القران[١] فقام بنشر مقالة شيخه الجعد بن درهم.

(وهذه أشنع بدعة كلامية، إنبثقت عنها بدع كثيرة في التعطيل والتأويل في أسماء الله تعالى ... وصفاته وأفعاله)[٢]

فالجهمية قبحهم الله قالوا بخلق القرآن وفي زمن المأمون المتأثر بأقوال الجهمية والمعتزلة حمل الناس على القول بخلق القران من أعلن بدعة القول بخلق القران من السلاطين، ودعا إليها بقوة السلطان قال الذهبي: (وكان كلامه في القرآن سنة اثنتي عشرة ومائتين، فأنكر الناس ذلك، واضطربوا، ولم ينل مقصوده، ففتر إلى وقت)[٣] فسجن من سجن وقتل من قتل من العلماء ولكن من كرم الله ونعمته أن الله قيض لهذه الفتنة الإمام أحمد بن حنبل رحمه لله فسجن وطيف به على حمار في بغداد لكنه صبر وقال بقول أهل السنة والجماعة واستمرت بدعة خلق القرآن في زمن الواثق والمعتصم ولما أتى المتوكل رفع هذه المحنة وقال بقول أهل السنة والجماعة وانخمدت بدعة الجهمية [٤]

وقد ثبت عن الصحابة رضي الله عنهم أن الكلام صفة لله تعالى ؛فعن سفيان بن عيينة، قال عمرو بن دينار: «أدركت، أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون: الله الخالق، وما سواه مخلوق والقرآن كلام الله منه خرج وإليه يعود»[٥]

(١) ينظر: علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن،سنة الولادة / سنة الوفاة ٣٢٤، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: ص٢٨٠، وينظر: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، سنة الولادة / سنة الوفاة ٤٢٩، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ،ص١٩٩ .

(٢) الدكتور عبد الكريم ناصر العقل، دراسات في الاهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها: ص٢٥٩ .

(٣) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء المحقق: ١٠/ ٢٨١ .

(٤) المصدر نفسه ١١/ ٢٣٧ - ١٠/ ٢٨١ .

() المصدر نفسه ١٠/ ٢٨٣ .

() المصدر نفسه ١١/ ٢٣٧ - ٢٥٤ .بتصرف .

(٥) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد:لابي سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (المتوفى: ٢٨٠هـ)، ١/ ٥٧٣ .

قال الامام ابن قدامة المقدسي (رحمه الله): القرآن كلام الله ومن كلام الله سبحانه القرآن العظيم، وهو كتاب الله المبين وحبله المتين وصراطه المستقيم وتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين، منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وهو سور محكمات وآيات بينات وحروف وكلمات من قرأه فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات، له أول وآخر وأجزاء وأبعاض، متلو بالألسنة محفوظ في الصدور، مسموع بالآذان مكتوب في المصاحف، فيه محكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، وخاص وعام، وأمر ونهي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾(١)، وهو هذا الكتاب العربي الذي قال فيه الذين كفروا:﴿لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ﴾(٢)، وقال بعضهم: هو شعر، فقال الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾(٣)، فلما نفى الله عنه أنه شعر وأثبته قرآنا لم يبق شبهة لذي لب في أن القرآن هو هذا الكتاب العربي الذي هو كلمات وحروف وآيات، لأن ما ليس كذلك لا يقول أحد: إنه شعر، وقال عز وجل: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾(٤)، ولا يجوز أن يتحداهم بالإتيان بمثل ما لا يدري ما هو ولا يعقل، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾(٥)، فأثبت أن القرآن هو الآيات التي تتلى عليهم. وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ - فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ - لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾(٦)، بعد أن أقسم على ذلك، وقال تعالى: ﴿كهيعص﴾(٧)، ﴿حم - عسق﴾(٨)، وافتتح تسعا وعشرين سورة بالحروف المقطعة. .. وقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه، وقال علي رضي الله عنه: من كفر بحرف منه فقد كفر به كله، واتفق المسلمون على عد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه.

(١) [فصلت: ٤٢]
(٢) [سبأ: ٣١]
(٣) [يس: ٦٩]
(٤) [البقرة: ٢٣]
(٥) [يونس: ١٥]
(٦) [الواقعة: ٧٧ - ٧٩]
(٧) [مريم: ١]
(٨) [الشورى: ١ - ٢]

ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفا متفقا عليه أنه كافر، وفي هذا حجة قاطعة على أنه حروف.[١]

فعقيدة أهل السنة والجماعة هي أن القرآن كلام الله وكتابه، ووحيه وتنزيله غير مخلوق، ومن قال بخلقه واعتقده فهو كافر عندهم، والقرآن الذي هو كلام الله ووحيه هو الذي ينزل به جبريل على الرسول صلى الله عليه وسلم قرآنا عربيا لقوم يعلمون، بشيرا ونذيرا، كما قال. عز من قائل: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥)﴾[٢] وهو الذي بلغه الرسول صلى الله عليه وسلم أمته، كما أخبر به في قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)[٣] فكان الذي بلغهم بأمر الله تعالى كلامه عز وجل، وفيه قال صلى الله عليه وسلم: أتمنعوني أن أبلغ كلام ربي « وهو الذي تحفظه الصدور، وتتلوه الألسنة، يكتب في المصاحف، كيف ما تصرف بقراءة قارئ، وحفظ حافظ، وحيث تلي، وفي أي موضع قرئ وكتب في مصاحف أهل الإسلام، وألواح صبيانهم وغيرها كله كلام الله جل جلاله، غير مخلوق فهو كافر بالله العظيم.[٤]

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: إن حقيقة الرسالة تبليغ كلام المرسل، فإذا لم يكن ثم كلام فماذا يبلغ الرسول؟ بل كيف يعقل كونه رسولا؟ ولهذا قال غير واحد من السلف: من أنكر أن يكون الله متكلما، أو يكون القرآن كلامه: فقد أنكر رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، بل ورسالة جميع الرسل التي حقيقتها تبليغ كلام الله تبارك وتعالى، ولهذا قال منكرو رسالته صلى الله عليه وسلم عن القرآن ﴿ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥) ﴾، إنما عنوا القرآن المسموع الذي بلغوه، وأنذروا به. فمن قال: إن الله لم يتكلم به، فقد ضاهأ قوله قولهم: تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.[٥]

شبهة: قالت الجهمية ان اضافة الكلام الى الله من اضافة المخلوق الى خالقه، مثل ناقة الله وبيت الله؟

أجاب ذلك شيخ الاسلام قائلاً: والمضاف إلى الله نوعان، فإن المضاف إما أن يكون صفة لا تقوم بنفسها كالعلم والقدرة والكلام والحياة وإما أن يكون عينا قائمة بنفسها.

(١) ابو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، لمعة الاعتقاد، ص١٨-٢١ .
(٢) (الشعراء:١٩٢-١٩٤)
(٣) (المائدة:٦٧).
(٤) الصابوني: عقيدة السلف : ص٣ .
(٥) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ،١/ ٩٢ .

فالأول إضافة صفة كقوله: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ ﴾[١]، وقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾[٢] .

والثاني: إضافة عين كقوله – تعالى –: ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾[٣]، وقوله: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾[٤]، فالمضاف في الأول صفة لله قائمة به ليست مخلوقة له بائنة عنه والمضاف في الثاني: مملوك لله مخلوق له بائن عنه لكنه مفضل مشرف لما خصه الله به من الصفات التي اقتضت إضافته إلى الله – تبارك وتعالى – وقوله – تعالى –: ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾[٥]، فإنه وصف هذا الروح بأنه تمثل لها بشرا سويا وأنها استعاذت بالله منه إن كان تقيا وأنه قال: ﴿ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ﴾[٦]، وهذا كله يدل على أنها عين قائمة بنفسها وهي التي تسمى في اصطلاح النظار جوهرا وقد تسمى جسما إذا كانت مشارا إليها مع اختلاف الناس في الجسم هل هو مركب من الجواهر المفردة أم من المادة والصورة أم ليس مركبا لا من هذا ولا من هذا وإذا كان الله قد بين أن المضاف هنا ليس من الصفات القائمة بغيرها بل من الأعيان القائمة بنفسها علم أن المضاف مملوك لله مخلوق له لكن إضافته إلى الله تدل على تخصيص الله له من الاصطفاء والإكرام بما أوجب التخصيص بالإضافة.[٧]

فالنجاة النجاة اتباع ما أقره الله لنفسه في كتابه أو على لسان رسول الله ﷺ وما ذكره الصحابة الكرام في حق الله عز وجل من اجلال واكرام وتعظيم على الطريقة التي علمهم المصطفى ﷺ ففيها النجاة والطمأنينة وعدم التكلف والتحير .

المطلب الثالث: قول الجهمية بالجبر

ذهب الجهم بن صفوان واتباعه الى القول بالجبر ،وهو ان العبد مجبور في أفعاله فليس له ارادة ،وانما الفاعل هو الله عزوجل وانما تنسب الى العباد مجازا[٨].

(١) [البقرة: ٢٥٥]
(٢) [فصلت: ١٥]
(٣) [الحج: ٢٦]
(٤) [الإنسان: ٦]
(٥) [مريم: ١٧]
(٦) [مريم: ١٩]
(٧) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ٢/ ١٥٥-١٥٧.
(٨) ينظر: ابو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ١/ ٢٧٩، وينظر: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني،سنة الولادة ٤٧٩/ سنة الوفاة ٥٤٨،الملل والنحل: ص٨٦، وينظر: عبد القاهر الأسفراييني،

ذكر حالهم ابن القيم رحمه الله في نونيته فقال:

والعبد عندهم فليس بفاعل بل فعله كتحرك الرجفان
وهبوب ريح أو تحرك نائم وتحرك الأشجار للميلان
ويكون مدحا ذلك التنزيه ما هذا بمقبول لدى الأذهان[1]

أي والعبد عند الجهمية ليس بفاعل بل هو مجبور على أفعاله ولذلك قال الناظم بل فعله كتحرك الرجفان أو تحرك الأشجار عند عند هبوب الريح وقوله المحال لذاته وذلك كالجمع بين الضدين وجعل الجسم الواحد في مكانين وأما المحال لغيره فهو كإيمان من علم الله تعالى أنه لا يؤمن وذلك لأن الله تعالى أنزل الكتب وبعث الرسل بطلب الإيمان والاسلام من كل واحد وكلفهم ذلك وعلم أن بعضهم لا يؤمن وفي الحديث القدسي حديث أبي ذر في (صحيح مسلم (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه قال (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي الخ (وفيه مسألتان إحداهما في الظلم الذي حرمه الله تعالى على نفسه ونفاه عن نفسه لقوله ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾[2]، وقوله ﴿ولا يظلم ربك أحدا﴾[3]، وقوله ﴿وما أنا بظلام للعبيد﴾[4]، [5].

قال شيخ الاسلام (رحمه الله): (وكذلك لفظ « الجبر» إذا قال: هل العبد مجبور أو غير مجبور؟ قيل: إن أراد بالجبر أنه ليس له مشيئة؛ أو ليس له قدرة؛ أو ليس له فعل؛ فهذا باطل فإن العبد فاعل لأفعاله الاختيارية وهو يفعلها بقدرته ومشيئته وإن أراد بالجبر أنه خالق مشيئته وقدرته وفعله فإن الله تعالى خالق ذلك كله).[6]

قال الامام ابن قدامة: (ونعلم أن الله سبحانه ما أمر ونهى إلا المستطيع للفعل والترك، وأنه لم يجبر أحدا على معصية، ولا اضطره إلى ترك طاعة، قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[7]، وقال تعالى:

الفرق بين الفرق ١/ ١٩٩ .
(١) ينظر: ابن القيم متن نونية، ص٨.
(٢) (هود: ١٠١)
(٣) (الكهف: ٤٩)
(٤) (ق: ٢٩)
(٥) أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى (المتوفى: ١٣٢٧هـ)، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم: ١/ ٥٨ .
(٦) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى: ٧/ ٦٦٤ .
(٧) [البقرة: ٢٨٦]

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾(٢)، فدل على أن للعبد فعلا وكسبا يجزى على حسنه بالثواب، وعلى سيئه بالعقاب، وهو واقع بقضاء الله وقدره).(٣)

المطلب الرابع: قول الجهمية بالإيمان

ذهب الجهم وأتباعه الى قول لم يسبقهم به أحد، وهو أن الايمان هو المعرفة بالله ،والكفر هو الجهل بالله.(٤)

قال الامام أبو الحسن الاشعري :(الذى تفرد به جهم القول بأن الجنة والنار تبيدان وتفنيان وان الايمان هو المعرفة بالله فقط والكفر هو الجهل به فقط).(٥)

فعلى قول الجهم يلزمنا بأن نقر أن فرعون مؤمن ،قال تعالى﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾(٦)، قال الامام الطبري: (قال موسى لفرعون: لقد علمت يا فرعون ما أنزل هؤلاء الآيات التسع البينات التي أريتكها حجة لي على حقيقة ما أدعوك إليه، وشاهدة لي على صدق وصحة قولي، إني لله رسول، ما بعثني إليك إلا ربّ السماوات والأرض، لأن ذلك لا يقدر عليه، ولا على أمثاله أحد سواه، بصائر: يعني بالبصائر: الآيات، أنهنّ بصائر لمن استبصر بهنّ، وهدى لمن اهتدى بهنّ، يعرف بهنّ من رآهنّ أن من جاء بهنّ فمحقّ، وأنهنّ من عند الله لا من عند غيره، إذ كنّ معجزات لا يقدر عليهنّ، ولا على شيء منهنّ سوى ربّ السموات والأرض، وهو جمع بصيرة)(٧).

وقال تعالى﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾(٨) قال الامام ابن كثير: (﴿وجحدوا بها﴾ أي: في ظاهر أمرهم، ﴿واستيقنتها أنفسهم﴾ أي: علموا في أنفسهم أنها حق من عند الله، ولكن جحدوها وعاندوها وكابروها، ﴿ظلما وعلوا﴾ أي: ظلما من أنفسهم، سجية ملعونة، ﴿وعلوا﴾ أي: استكبارا عن اتباع الحق؛ ولهذا قال: ﴿فانظر كيف كان عاقبة المفسدين﴾ أي: انظر يا محمد

(١) [التغابن: ١٦]
(٢) [غافر: ١٧]
(٣) : ابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، لمعة الاعتقاد، ص٢٤-٢٥ .
(٤) ينظر: أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ١/ ١٣٢ ،وينظر: الشهرستاني، الملل والنحل ١/ ٨٨ .
(٥) ينظر: أبي الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ١/ ٢٧٩ .
(٦) (الاسراء - ١٠٢).
(٧) أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، ١٧/ ٥٧٠ .
(٨) (النمل: ١٤).

كيف كان عاقبة كفرهم، في إهلاك الله إياهم، وإغراقهم عن آخرهم في صبيحة واحدة).[1]

قلت: هذه الايات دليل واضح على أن فرعون واتباعه يعرفون الله عز وجل ،ومستيقنين بصدق موسى عليه السلام، فهذا دليل على إيمانهم عند الجهم بن صفوان!!!

وكذلك الجهم شهد لاهل الكتاب بالايمان؛ لأنهم كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبنائهم ولم يكونوا مؤمنين به ،بل كانوا كافرين به معادين له ،وكذلل ابوطالب عم النبي صلى الله عليه وسلم عند الجهم مؤمن ،بل حتى إبليس عند الجهم مؤمن كامل الايمان ؛لأنه لم يجهل ربه ،فهو يعرف ربه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾[2] فهنا إبليس أثبت الربوبية لله تعالى ،فهو له مقر بأن الله خالقه فهو مؤمن عند الجهم !!!

فكل من يعرف الله فهو مؤمن عند الجهم كامل الايمان، فالناس كلهم متساوون في كأسنان المشط لا يزيد أحدهم على الاخر، ولا ينقص إيمان أحدهم.[3]

أما عقيدة أهل السنة والجماعة في الايمان هي: قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان، والجوارح، ويزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ويتفاضل أهله فيه.

وجمع هذه الاركان الامام السفاريني في منظومته :

(إيمَاننَا قَول وَقصد وَعمل ... تزيده التَّقْوَى وَينْقص بالزلل).[4]

وقد جمعت هذه الاركان الثلاثة في قوله تعالى﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ ﴾[5] إيمانكم: أي: صلاتكم إلى بيت المقدس[6]،هنا الله تعالى سمى الصلاة إيمانا ،فهي جمعت لخشوع القلب، وقول اللسان، وحركات الجوارح.

(١) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم ،٦/ ١٨١ .
(٢) (الحجر: ٣٦).
(٣) ينظر: الإمام ابن القيم، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ١/ ٧١ .
(٤) شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، العقيدة السفارينية (الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية)، ص٧١ .
(٥) (البقرة: ١٤٣)
(٦) ينظر: أبو الفداء: تفسير القرآن العظيم ١/ ٤٥٨ .

والدليل من السنة :

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون - شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»[1] وأما الادلة على زيادة الايمان ونقصه كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾[2]، ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[3]، ،﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾[4]، ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾[5]، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾[6]

ومن السنة :

حديث حنظلة الأسيدي، قال: - وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: لقيني أبو بكر، فقال: كيف أنت؟ يا حنظلة قال: قلت: نافق حنظلة، قال: سبحان الله ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، يذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، فنسينا كثيرا، قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر، حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: نافق حنظلة، يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «وما ذاك؟» قلت: يا رسول الله نكون عندك، تذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك، عافسنا الأزواج، والأولاد، والضيعات، نسينا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة» ثلاث مرات[7].

وأما أدلة التفاضل في الايمان كثيرة منها: قَالَ ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾

والادلة مستفيضة من الكتاب والسنة في ان الايمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

---

(١) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،١/ ٦٣ رقم الحديث (٣٥).

(٢) [الفتح: ٤]

(٣) [الكهف: ١٣]

(٤) [محمد: ١٧]

(٥) [المدثر: ٣١]

(٦) [التوبة: ١٢٤]

(٧) صحيح مسلم ٤/ ٢١٠٦ رقم الحديث (٢٧٥٠).

الخاتمة

الحمد لله رَبِّ العلمين, وصلى الله وسلم على سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين.

وبعد: فبفضل الله وتوفيقه وبعد أن أتممت كتابة البحث الموسوم ب (الجهمية) أرى من الواجب عليَّ أن أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها وهي كالآتي:

١- أن مصدر مقالة الجهمية من اليهود، وطوائف فلاسفة الهند.

٢- أول من قال بتعطيل صفات الرحمن الجعد بن درهم، وتبنى مقالته ونشرها الجهم بن صفوان .

٣- قام الجهم بنشر القول بخلق القران، والجبر الخالص.

٤- الايمان عند الجهم المعرفة؛ فعلى قوله كل من أقر بوجود الله تعالى مؤمن كامل الايمان.

٥- نفى الجهم رؤية الرحمن في دار الاخرة مخالف الكتاب والسنة واجماع الامة. لم يسبقه به أحد ،ألا وهو القول بفناء الجنة والنار؛ فهذا القول خلاف قول الفرق الاسلامية.

٦- الجهم لم يأت بخير قط؛ زرع شرٌ عظيم في الامة الاسلامية ؛فهو أُسُّ الضلالة .

٧- كثير من العلماء لم يدخلوا الجهمية في الثنتين والسبعين فرقة التي افترقت

٨- ادعى الجهم قولاً إنفرد به

٩- عليها هذه الأمة .

١٠- الجهمية المعطلة المحضة، والمجبرة الخالصة، قالوا كثير من العلماء على تكفيرهم.

هذا ما وفقني الله في التوصل إليه من النتائج وهو جهد المقلِّ فإن أصبتُ فذلك من فضل الله تعالى عليَّ، وإن أخطأت فمن نفسي. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

المصادر

١-: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

٢- أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير «سنن الترمذي، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: دار الجيل. بيروت + دار الغرب الإسلامي. بيروت، الطبعة: الثانية ١٩٩٨م

٣- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال: تحقيق: علي محمد البجاوي: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان،ط:١، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م ،

٤- ابو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: المحقق: نعيم زرزور،الناشر: المكتبة العصرية،ط: ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

٥- تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول: دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م. تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن

٦- أحمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله، الرد على الزنادقة والجهمية: الناشر: المطبعة السلفية - القاهرة، ١٣٩٣تحقيق: محمد حسن راشد

٧- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية: المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط: ١ ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م

٨- صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، شرح العقيدة الطحاوية: تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي،الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت،ط: ١٠، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٩- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي سنة الولادة / سنة الوفاة ٧٤٨هـ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: تحقيق د. عمر عبد السلام تدمرى،الناشر دار الكتاب العربي،سنة النشر ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

١٠- د. غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة. ط: ٤، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

١١- محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: ١٣٩٥هـ)، شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية: ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر، ط: ٣، ١٤١٥ هـ

١٢- أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، تجريد التوحيد المفيد: المحقق: طه محمد الزيني،: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م

١٣ - محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: المحقق: محمد حامد الفقي

الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية

١٤- الهراس: شرح القصيدة النونية

١٥ - أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني،سنة الولادة ٦٦١/ سنة الوفاة ٧٢٨، العقيدة الواسطية: تحقيق محمد بن عبد العزيز بم مانع،الناشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء، سنة النشر ١٤١٢هـ،مكان النشر الرياض

١٦ - محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات:الناشر: الدار السلفية - الكويت،الطبعة: الرابعة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م،

١٧- علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن،سنة الولادة ٢٦٠/ سنة الوفاة ، الإبانة عن أصول الديانة: ٣٢٤تحقيق د. فوقية حسين محمود،الناشر دار الأنصار،سنة النشر ١٣٩٧، مكان النشر القاهرة

١٨ - علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن،سنة الولادة / سنة الوفاة ٣٢٤، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: حقيق هلموت ريتر،الناشر دار إحياء التراث العربي

١٩ - عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، سنة الولادة / سنة الوفاة ٤٢٩، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: تحقيق الناشر دار الآفاق الجديدة، سنة النشر ١٩٧٧

٢٠ - الدكتور عبد الكريم ناصر العقل، دراسات في الاهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها :

٢١ – شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) سير أعلام النبلاء: المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ

٢٢ – ابو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (المتوفى: ٢٨٠هـ)، نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد: الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع،المحقق: رشيد بن حسن الألمعي،الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م

٢٣ – ابو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، لمعة الاعتقاد: الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية،الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م

٢٤– أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (توفي سنة ٤٤٩هـ) عقيدة السلف أصحاب الحديث

٢٥– حمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي: دار الكتاب العربي – بيروت،الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م

٢٦ – تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية،الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م

٢٧ – محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني،سنة الولادة ٤٧٩/ سنة الوفاة ٥٤٨، الملل والنحل: تحقيق محمد سيد كيلاني،الناشر دار المعرفة،سنة النشر ١٤٠٤،١

٢٨ – أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى (المتوفى: ١٣٢٧هـ)، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم: المحقق: زهير الشاويش،الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت،الطبعة: الثالثة، ١٤٠٦

٢٩ – تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى: تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،عام النشر:١٤١٦هـ/١٩٩٥م

٣٠- ابو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، لمعة الاعتقاد: الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

٣١ - محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن: المحقق: أحمد محمد شاكر،الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٣٢- ابو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم: المحقق: سامي بن محمد سلامة،الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

٣٣- الإمام ابن القيم: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة

٣٤- شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، العقيدة السفارينية (الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية): المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود،الناشر: مكتبة أضواء السلف - الرياض،الطبعة: الأولى، ١٩٩٨.

٣٥ - مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،: المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي،الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت،